الشباب في المجتمع الجزائري: مشاكل وطموح الدور التنموي.

الدكتور: الطاهر بومدفع*

الملخص:

يشكل الشباب قطاع واسع في تركيبة المجتمع الجزائري، هذه الفئة تتسم بصفات إيجابية وسمات نوعية تؤهلها لأن تكون طاقة اجتماعية وقوة اقتصادية يُعْتَمَد عليها في التطور والتقدم، ولكن في ظل التحولات التي فرضتها العولمة والصعوبات التي يعيشها المجتمع، فإن شريحة الشباب باتت تعيش جملة من العراقيل والمشاكل التي تعيق نضجهم الاجتماعي والنفسي وتعرقل أداء أدوارهم فيه، وفي ظل الهَبَّة التي يحاول المجتمع القيام بها في مجال التنمية فإنه لا مناص من الاعتماد على هذه الشريحة التي يمكن أن تقدم الإضافات النوعية، وفي واقع الأمر؛ الاعتماد على هذه الطاقة البشرية ظل في الغالب شعارات لم تجسد في الواقع التنموي.

كلمات مفتاحية: الشباب، التنمية، المجتمع، مشاكل الشباب، الدور التنموي، المشاركة.

Le résumé :

La jeunesse constitue un large secteur dans la composition de la société Algérienne, cette catégorie est caractérisée par des caractères positifs et des caractéristiques distinctives sélectives qui vont l'habilité a devenir une énergie sociale et une force économique dont on peut compter dessus dans l'évolution et le développement, mais dans le cadre des mutations imposées par la mondialisation, et des difficultés que rencontre la société, on trouve la classe des jeunes, affrontant une série d'obstacles et de problèmes, susceptible de bloquer leur maturité sociale et psychologique et d'empêcher l'exercice de leurs rôles sociales. Dans le projet de développement que la société essai de faire, il est indispensable d'inclure cette classe de jeunes qui peut donner des ajouts de qualité. En réalité compter sur cette énergie humaine, n'est dans la plus part du temps, que des slogans non réalisés dans la réalité développementale.

Mots clés : la jeunesse, le développement, la société, les problèmes des jeunes, le rôle développemental, la participation.

مقدمة:

* أستاذ محاضر ب، جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف، الجزائر.

المجتمع الجزائري مثله مثل باقي المجتمعات النامية الأخرى، اجتاحته تيارات التغير السريعة والانفتاح على العالم الخارجي، نتيجة تأثير التكنولوجيات المتطورة ووسائل الإعلام والاتصال الحديثة، التي جعلته عرضة للتحديات والتحولات الاجتماعية التي مست قيمه وأسسه وحتى بناه الاجتماعية.

وقد شهد الجزائريون – ويشهدون- مثلهم في ذلك مثل بقية مجتمعات العالم تجربة العولمة، وما صاحبها من انضواء الثقافات المحلية ضمن إطار عالمي شامل بما يتضمنه من تيارات فكرية واجتماعية واقتصادية وسياسية، قد يكون أكثرها غير متوافقا مع القيم والعادات والأعراف المحلية، ومن البديهي أن تؤثر هذه التداعيات سلبا أو إيجابا في اتجاهات ومعتقدات أفراد المجتمع.

ويمثل الشباب نسبة كبيرة من السكان في المجتمع الجزائري، فقد قدّرت نسبتهم وفق إحصائيات غير رسمية بـــــ 75 % من مجموع السكان وهو الشائع في الأوساط الإعلامية، ما يؤكد على شبابية هذا المجتمع، وهذا ما يستدعي الاهتمام بهذه الكتلة المجتمعية الواسعة والمهمة وتوجيهها التوجيه الصحيح لكي تمارس دورها في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية. ولتحقيق ذلك لابد من التعرف أولا على مشكلات الشباب وحاجاتهم.

من جهة أخرى إذا كانت فئة الشباب في أي مجتمع تمثل الفئة الأكثر تأثرا بالتغيرات والتحولات الاجتماعية التي يمر بها المجتمع، فقد أصبح من الضرورات العلمية والمنهجية التّعرّف على رؤى الشباب ومشكلاتهم النفسية والشخصية والمجتمعية كما يدركونها، ومحاولة اقتراح مجموعة من الاستراتيجيات والسياسات للحد منها أو لمواجهة تداعياتها، ومن ثمَ تحديد أحسن السبل لإسهام هذه الشريحة بشكل ايجابي في العملية التنموية.

فتناول رؤى ومشكلات الشباب يمثل في حد ذاته الاهتمام بمصير مجتمع ومصير البلد ككل، حيث يشكل الشباب في أي مجتمع قوة بناءة إذا ما أحسن استخدامها، فهم قادرون على العمل والانجاز، وإن كان ذلك لا يمثل الحقيقة كاملة، بل يمثل نصفها؛ فإن نصفها الآخر يتمثل في أن هؤلاء الشباب قادرون على العطاء والمشاركة بإيجابية في قضايا مجتمعهم ولعب دور فعّال في العملية التنموية.

ومما سبق تظهر جدلية موقف شباب بين انغماسه في مشاكله المتولدة عن التحولات الاجتماعية، وطموحاته وطموح مجتمعه في استغلال طاقته وقدراته في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

1- مفهوم الشباب:

يستعمل مفهوم شباب أو شاب و بالغ ومراهق لدلالة على نفس المدلول تقريبا، وقد شاع عند علماء الإسلام والأطباء استعمال مفهوم "**البلوغ**"، وشاع عند علماء النفس استعمال مفهوم " **مراهقة**"، بينما انتشر تداول مفهوم "**الشباب**" بين علماء الاجتماع والأخلاق أكثر.

" فالمراهقة هي مجموعة التغيرات الجسدية والنفسية التي تحدث بين مرحلة الطفولة وسن الرشد. والبلوغ يرتكز على الجانب الحيوي للمراهق وعلى الخصوص ظهور علامات نضج الجسد والعقل. والشباب هو المظهر الاجتماعي للمراهقة، ويعرف بكونه فترة النمو التي يتمكن فيها الكائن من كل وسائله وإمكانياته"[1].

وهناك صعوبة بمكان في تحديد مفهوم دقيق لشباب "فوفقا لتعريف الأمم المتحدة، يشكل الشباب الناس الذين تتراوح أعمارهم بين خمسة عشرة وأربعة وعشرون عاما"[2]، كما تختلف وجهة النظر العلمية للعلماء في التوصل إلى تعريف محدد للشباب، نظرا لاختلاف وجهات النظر الإيديولوجية بين الباحثين، فلا يوجد تعريف محدد للشباب، وهناك صعوبة في إيجاد تحديد واضح لهذا المفهوم، وعدم الاتفاق على تعريف موحد شامل، يعود لأسباب كثيرة أهمها اختلاف الأهداف المنشودة من وضع التعريف وتباين المفاهيم في حد ذاتها، والأفكار العامة التي يقوم

[1] - عبد العزيز الغازي، مشاكل الشباب في العالم الإسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية لتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو)، 1420هـ/2000م، ص7.

[2] - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، اليونسكو والشباب: الإستراتيجية، تاريخ التصفح 2017/09/27، /http://www.unesco.org/new/ar/social-and-human-sciences/themes/youth/strategy

عليها التحليل السيكولوجي والاجتماعي الذي يخدم تلك الأهداف. لذا فإن مفهوم الشباب يتسع للعديد من الاتجاهات يمكن أن نوجزها في الاتجاهات الرئيسية التالية:

- **الاتجاه البيولوجي**: وهذا الاتجاه يقوم أساسا على الحتمية البيولوجية باعتبارها مرحلة عمرية أو طور من أطوار النمو الإنسان، الذي فيه يكتمل نضجه العضوي، وكذلك نضجه العقلي والنفسي والذي يبدأ من سن (15إلى 25)، وهناك من يحددها من سن (13 إلى 30).

- **الاتجاه السيكولوجي**: يرى هذا الاتجاه أن الشباب حالة عمرية تخضع لنمو بيولوجي من جهة ولثقافة المجتمع من جهة أخرى، بدءاً من سن البلوغ وانتهاءً بدخول الفرد إلى عالم الراشدين الكبار، حيث تكون قد اكتملت عمليات التطبيع الاجتماعي. وهذا التعريف يحاول الدمج بين الاشتراطات العمرية والثقافة المكتسبة من المجتمع.

- **الاتجاه الاجتماعي**: ينظر هذا الاتجاه إلى الشباب باعتباره حقيقة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط، بمعنى أن هناك مجموعة من السمات والخصائص إذا توافرت في فئة من السكان كانت هذه الفئة شبابا.

ويشير **أحمد فؤاد الشربيني** أن فترة الشباب هي " تلك الفترة من النمو والتطور الإنساني التي تتسم بسمة خاصة تبرزها وتعطيها صورتها المميزة "[1] .وتنقسم هذه الفترة في نظره إلى أربع مراحل هي:

- مرحلة المراهقة وهي التي تمتد من 12 إلى 15 سنة؛
- مرحلة اليافع وهي تمتد من 15 إلى 18 سنة؛
- مرحلة الشباب المبكر وهي تمتد من 18 إلى 21 سنة؛
- مرحلة الشباب البالغ وهي تمتد من 21 إلى 25 سنة.

ويختلف مفهوم الشباب من المنظور الاجتماعي عن المفهوم البيولوجي من حيث الاقتصار على جوانب النضج الجسمي، كما يختلف عن المفهوم السيكولوجي من حيث الاقتصار على جوانب النضج النفسي.

ومن هذا المنطلق يرى علماء الاجتماع أن الشباب "مرحلة عمرية تبدأ حينما يحاول المجتمع إعداد الشخص وتأهيله لكي يحتل مكانة اجتماعية ويؤدي دورا أو أدوارا في بنائه، وتنتهي حينما يتمكن الشخص من أن يتبوأ مكانته ويؤدي دوره في السياق الاجتماعي"[2] .

وعليه نلاحظ أن التعريف الاجتماعي يُغَّيب عامل السن في تحديد فئة الشباب داخل المجمع و يأخذ في الاعتبار الوجود الاجتماعي للأفراد في المجتمع باعتبارهم جزءًا لا يتجزأ من البناء الاجتماعي العام.

2- مميزات الشباب:

الشباب باعتبارهم شريحة مهمة في المجتمع يتميزون بخصائص وميزات تختلف عن باقي الشرائح الأخرى في المجتمع أهمها:

- الشباب طاقة إنسانية تتميز بالحماسة والجرأة والاستقلالية وازدياد مشاعر القلق، والمثالية المنزهة عن المصالح والروابط؛
- يتميز الشباب بالفضول وحب الاستطلاع، فهم من محبي السؤال والاستفسار بهدف الإدراك لما يدور من حولهم من قضايا ومواقف على كافة المستويات للإلمام بأكبر قدر من المعرفة المكتسبة مجتمعيا؛
- اتجاههم نحو تأكيد الذات؛

[1] - أحمد محمد أضبيعة، التنشئة الاجتماعية للشباب، دار الكتب الوطنية، بنغارزي ليبيا سنة 1999، ص11.

[2] - عبد الله فرغلي أحمد، منظومة مراكز الشباب التربوية، القاهرة مصر سنة 2003، ص 18.

- العنفوان الداخلي للشباب، فلهذا نراهم لا يقبلون بالضغط والقهر مهما كانت الجهة التي تمارسهما عليهم، سواء كانت أسرة أم سلطة؛
- يتميزون بالديناميكية والحيوية والمرونة المتسمة بالاندفاع والانطلاق؛
- قدرتهم على الاستجابة للمتغيرات من حولهم وسرعة في الاستيعاب؛
- يتميزون بتقبل الجديد المستحدث وتبنيه والدفاع عنه.

فهذه السمات المُشار إليها تعكس قناعة الشباب ورغبتهم في تغيير الواقع الذي وجدوا فيه وإن لم يشاركوا في صنعه، وهم يتميزون بقدرات لا تتوفر في أي فئة من فئات المجتمع، فهم أساس التغيير ويمكن أن يكونوا الأداة التنفيذية التي تحقق التنمية للمجتمع، إذا تم توجيههم وتكوينهم ومرافقتهم وزرع الثقة في أنفسهم وفي قدراتهم وإمكانياتهم ومساعدتهم على تخطي الصعوبات والمشاكل التي تعترضهم.

3- الشباب معطيات وأرقام:

تعتبر الدراسات والتقارير الصادرة عن هيئات الأمم المتحدة وخبرائها، جميع الذين تقع أعمارهم بين الخامسة عشرة والرابعة والعشرين من سكان العالم هم الشباب، ويرتفع عمر الشباب في بعض البلدان إلى الثامنة والعشرين وأحيانًا حتى الثلاثين. "ففي حين أن هناك نحو 1.2 مليار شاب يعيشون في عالم اليوم وهو ما يعادل 18 % من سكانه، سوف يزداد عددهم بنحو 72 مليونا بحلول عام 2025، وواقع الأمر أن الجيل الحالي من الشباب هو الأكثر عددا من أي وقت مضى في التاريخ"[1].

وانطلاقا من التركيبة السكانية للمجتمع العربي، يمكن القول أنه من أكثر شعوب العالم" فتوة"، و تشير الإحصاءات إلى أن الشباب يشكلون أكثر من نصف عدد السكان في أغلبية البلدان العربية. وترتفع هذه النسبة إلى 65 ٪ في بعض هذه البلدان. حيث تتراوح نسبة أعمار من هم دون 25 سنة 63.2 ٪ سنة 1970، و 63.4 ٪ سنة 1975، و 63.6 ٪ في سنة 1980 .وقد بلغ عدد الشباب في المجتمعات العربية عام1985 حدود 37 مليون شاب، وقد بلغ حسب تقرير إحصائي لليونسكو ما مجموعه 58 مليون شاب تقريبا في عام 2000 "[2] .

وإذا تأملنا التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري نجد أنها لا تختلف كثيرا عن المجتمعات العربية، فنسبة الشباب مرتفعة، حيث قدّرت المصادر الرسمية الحكومية في لقاء الحكومة مع الولاة بشأن الشباب (Conférence Gouvernement/_walis) في 23 أكتوبر 2007 " نسبة من هم دون 20 سنة 39.6 ٪ سنة 2007، مقابل 57.4٪ سنة 1966 كما يتوقع أن تكون نسبة ما دون 20 سنة 24.1 ٪ سنة 2040 ، وتمثل نسبة ما فوق 60 سنة 17.6٪ "[3].

وهذه الحقيقة الديمغرافية يجب أن تكون دائمًا المحور الأساسي لجميع الدراسات والتدابير والسياسات التي توضع لمعالجة قضايا الشباب فقضايا الجيل الفتي متنوعة ومختلفة من فترة لأخرى، والشباب يواجه تحديات مصيرية تستهدف وجوده وكرامته، بل وإنسانيته وتطرح أمامه مهمات كثيرة لذا ينبغي توفير الإمكانيات اللازمة لتحقيقها.

4- معالم التحولات الاجتماعية في المجتمع الجزائري:

إن التغير الحاصل على مستوى النسق القيمي للمجتمع، ساهم في تعميق كثير من التصورات التي تعمل على تجذير آليات تبخيس قيم أساسية لكل مجتمع راقٍ كالعلم، الثقافة، الإبداع والابتكار، الأخلاق، الصدق، السلم،..

---

[1] - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، مرجع سابق.

[2] - سناء الخولي، أزمة السكن ومشاكل الشباب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر سنة 2002، ص108.

[3] - يوسف عنصر، مشكلات الشباب الجزائري: الواقع والتطلعات، جامعة منتوري قسنطينة، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد10، قسنطينة سبتمبر2010، ص212.

واستبدالها بقيم مناقضة كقيم المال (غير المشروع)، والوجاهة الاجتماعية وامتداداتها، وما يترتب على ذلك من تدعيم لقيم ومسلكيات تؤدي إلى انتشار أشكال متخلفة من التفكير وأنواع عديدة من الفعل المنحرف مثل: المحسوبية والرشوة والسرقة والاعتداءات، وتثمين الولاءات المختلفة للجماعات المنحرفة، والاتجار المبتذل للعديد من المبادئ والقيم النبيلة.

فالاختلال على مستوى ترتيب سلم القيم في المجتمع سينعكس مباشرة على السلوك الاجتماعي ويعطيه اتجاهات جديدة، ينجم عنه ممارسات سلوكية قد تتناقض مع قيم المجتمع وأصالته، وتساهم بأشكال انحرافية مختلفة في تدعيم تفكك شبكة علاقاته وانسجامه.

إن المجتمع القوي هو المجتمع المتماسك والمتوازن في حركته المجتمعية، ولا يكون كذلك إن لم تكن شبكة علاقاته الاجتماعية على درجة كبيرة من الترابط والتناغم، لأن المجتمع من حيث الجوهر ليس مجرد كم من الأفراد تدعوهم غريزتهم الاجتماعية إلى أن يتكتلوا وينتظموا في إطار اجتماعي معين، بل أنه يضم ما هو أكثر من ذلك، إذ يضم عددا من المبادئ والقيم والقناعات التي تحدد شخصيته في صورة مستقلة تقريبا عن أفراده.

إن الخطورة تبدأ عندما يصبح النسيج الاجتماعي (شبكة العلاقات الاجتماعية) يتغير ويتفكك بفعل عوامل كثيرة. ويمكن رصد ذلك في المجتمع الجزائري من خلال معالم معينة على رأسها الإحباط واليأس الناجم عن غياب الصدى الاجتماعي لسلوك الفرد ومجهوده من قبل المحيط.

إن الشعور بالإحباط واليأس هو من أخطر ما يصيب أفراد المجتمع، ذلك أنه يدفع به إلى **"الاستقالة "** و**"الانسحابية"** عن دائرة الفعل الايجابي، وإن أي ملاحظ لما يجري اليوم في المجتمع الجزائري يمكن له أن يكتشف ذلك، إذ لم يعد هنالك معنى للكثير من القيم مثل: العمل، الضمير، مصلحة المجتمع،...بل أنها أصبحت محل عدم اكتراث وريب لدى فئة معتبرة من المجتمع.

ولقد كان من النتائج الطبيعية لهذا الشعور بالإحباط واليأس ظهور نزوع لدى بعض الأفراد نحو ما يسمى بـ" **الفردانية"**، وهي حسب **"لويس ديمون"** Lowis DIMN في كتابه " **محاولات حول الفردانية"**؛ "ايديولوجية تعطي قيمة كبرى للإنسان الفرد باعتباره ذاتا قيمية منفصلة ومستقلة عن غيرها، لا تعير اهتماما للمجموعة الاجتماعية "[1]، أي أن الفرد هنا أصبح ينكفئ عموما على ذاته، ولا يرى العالم إلا من خلالها، ولا يشعر بالمجتمع إلا بمقدار ما يأخذ منه وفي بعض الأحيان بأقل.

وللمتأمل في ذلك أن يتصور حجم المخاطر السلوكية التي تترتب عن اتجاه الفردانية في شبكة العلاقات الاجتماعية (بروز واستفحال ظاهرة السرقة، الاعتداء على الأشخاص والممتلكات،..).

5- مشاكل الشباب:

مشاكل الشباب في المجتمع الجزائري هي إحدى القضايا الهامة والأساسية باعتبارهم الطاقة البشرية والحيوية القادرة على القيام بالعمليات التنموية، فعلى الرغم من السمات الفطرية والمكتسبة التي يتميزون بها في العموم، إلا أن هناك ظروف البيئة الاجتماعية التي تحيط بالشاب وتخلق عديد العراقيل والصعوبات الاجتماعية والنفسية؛ والتي تحول دون استغلال تلك المواصفات لإبراز قدراته وحيويته واستغلال ذلك في الجانب التنموي، "فهناك اتفاق عام على أن الشباب هم أكثر من يواجه حالات عدم اليقين التي ولدتها العولمة الاقتصادية والثقافية، وفي حين أن الانتقال إلى مرحلة البلوغ والذي يحدد طبيعة حياة الشباب في وقت لاحق يمكن أن يشهد فترة من الفرص والنهوض، إلا أن أغلب الشباب يواجهون أوضاعا أكثر خطورة وصعوبة"[2] فقد أدت التغيرات والتحولات

[1] - جمال طاهر: الثقافة الغربية وآليات التدمير الذاتي، مجلة قضايا دولية، العدد 328، بيروت سنة 1996، ص24.

[2] - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، مرجع سابق.

الاجتماعية إلى خلل واضطراب في الأسرة والمجتمع، فاهتزت بعض القيم والمبادئ لدى الشباب وظهرت هموم ومشاكل نبرز منها:

- **مشاكل نفسية سيكولوجية:**

- توهم المرض: تظهر حالة توهم المرض عند الشباب كنتيجة لما يعانيه في هذه المرحلة من تغيرات فسيولوجية وما تبعثه هذه التغيرات من قلق وتوتر عندهم، حيث تظهر أعراض التوهم المرضي من كثرة العناية بالجسد والتأمل فيه، ومحاولة تهويل أي عارض يواجهه الشباب.

ولعل الإناث أكثر عرضة لمشكلة توهم المرض، "وقد أظهرت بعض الدراسات النفسية أن توهم المرض قد يكون نتاجا لوجود ميول عدوانية مكبوتة مع الفشل في الحياة العامة والأسرية والإحساس بالاضطهاد والرفض من الآخرين والقصور في أداء الواجبات، وبهذا يكون توهم المرض بمثابة إحساس رمزي ناتج عن الإحساس بالإثم، وخلق عذر وهمي لتبرير هذا الفشل أو القصور، فضلا عن ذلك فإن الشباب قد يعاني من صراعات جنسية بسبب القيود التي تفرض على موضوع النشاط الجنسي من مختلف الجوانب سواء كان دينيا أو اجتماعيا أو أخلاقيا، مما يؤدي إلى الحرج والخجل والكبت"[1].

- **الانطواء واليأس والقنوط**: تلاحظ حالة الانطواء عند بعض الشباب والتي تكون متمثلة في الرغبة الشديدة للعزلة والتردد والخجل والاكتئاب، "وقد يظهر النشاط الانطوائي على شكل قراءة للكتب الدينية الترهيبية..، وكذلك كتابة المذكرات التي تعبر في الغالب عن نزعات انفعالية ونقد للمجتمع الذي يوجد فيه، ويتميز الشاب المنطوي أيضا بأحلام اليقظة، وقد يسرف في الاستمناء، لإزالة ما يشعر به من توترات وكبت جنسي، ويعاني من الصراع بين نزاعاته ورغباته وبين القيم والمثل وتعاليم الدين"[2].

ويعاني الشاب من انفعالات متناقضة لم تستقر بعد، ويحاول أن يكتم ذلك خشية أن يعلم الناس، وهذا ما يشعره بفشله وإفلاسه وإحباطه، وكثيرا ما يدفعه ذلك إلى الانطواء على الذات والميل نحو العزلة والانزواء، ليعيش مع أحزانه وهمومه وهواجسه وما لديه من آمال جميلة بناها في خياله الواسع، ثم تحطمت قبل أن ترى نور الوجود.

-**أحلام اليقظة**: أحلام اليقظة عبارة عن سرحات ذهنية يحلق بها الشاب بعيدا عما حوله، وهي من الوسائل الشائعة عندهم للهروب من المواقف التي لا يسترحون لها، وذلك من خلال ولوج عالم الخيال. فيجد الشباب في أحلام اليقظة متنفسا لرغباتهم وإشباعا لآمالهم التي ضن بها عليهم المجتمع، فيلتمسوا أبسط الطرق وأقربها حتى ينعموا بتحقيقها في أجواء خيالية من عالم أحلام اليقظة. وقد يجد فيها الشاب راحة وإشباعا لحاجاته ولما يفتقده في الحياة الواقعية العملية. وليس ثمة خطر على الشاب المراهق ذكرًا أو أنثى، إذا اتجه إليها اتجاها معتدلا لا يقطعه عن العمل الجدي ولا يحول بينه وبين إنشاء علاقات سليمة مع الناس.

- **الصراع النفسي**: يتجلى في تطرف الشاب المراهق وتقل به لذاته وعدم استقراره وتناقضه نتيجة طبيعية لما يعانيه من تغيرات جسمية داخلية وخارجية. فإن ثورته الانفعالية عادة لا تقف عند حد معين، وإذا غضب لا يستطيع التحكم في أعصابه وحركاته وسلوكه، وإذا رضي أو فرح فإنه يقوم بحركات صبيانية من قفز أو صياح أو غناء أو هز عنيف لمن كان أمامه، أو مصافحة لها أصوات، أو دوران على رجله الواحدة حول نفسه بحركة بهلوانية. فهو متطرف في كل انفعال، مبالغ في كل تعبير، مسرف في كل مظهر من مظاهر الحياة العاطفية، شديد الغضب سريع الرضا لا يعرف التوسط أو الاعتدال.

- **مشاكل اجتماعية سلوكية:**

- **السلوك العدواني:** يبرز السلوك العدواني في هذه المرحلة بشكل واضح، ويتمثل في مظاهر كثيرة كالتهريج، وقلة الاحترام للآخرين، العناد والتحدي، وتخريب ما يقع أمامه، فضلا عن استعمال ألفاظ بذيئة، وترجع هذه

---

[1] - فيصل محمد خير الدين الزراد، مشكلات المراهقة والشباب، دار النفائس، بيروت لبنان سنة 2004، ط2، ص80.

[2] - محمود محمد الزيني، سيكولوجية النمو والدافعية، دار الكتاب الجامعية، القاهرة مصر سنة 1968، ص152.

الأنماط السلوكية الشاذة إلى عوامل كثيرة متشابكة منها عوامل شخصية وأخرى اجتماعية. وقد يكون من العوامل المسؤولة عن هذا السلوك عجز الأسرة عن توجيه الشاب المراهق، أو عجزه هو شخصيا عن الحصول على المحبة والتقدير من الآخرين، أو عدم احترامهم لوجهات نظره أو عدم تحقيق طموحاته وحاجاته.

- **الجنوح والعنف**: تعتبر حالة الجنوح درجة شديدة أو منحرفة من السلوك العدواني، حيث يبدو على الشاب سلوكات ذات دلالة على سوء الخلق والفوضى والاستهتار، وقد يصل الحال إلى الجريمة. وقد يظهر الجنوح في صورة الاعتداء المادي على الآخرين، وقد يظهر في الانحراف الجنسي والإدمان على المخدرات وإيذاء النفس، وقد يصل الحال في بعض الأحيان إلى أن ينتقم الفرد من ذاته بالانتحار.

- **الإدمان على الكحول والمخدرات والمؤثرات العقلية:** تعد مشكلة الإدمان واحدة من المشاكل الخطيرة التي تهدد حاضر الشباب ومستقبلهم، وتشير غير جهة بحثية وأكاديمية إلى مخاطر الإدمان، فضلا عن زيادة نسبة الشباب المدمنين كل يوم في المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات الأخرى، حيث أشار **التقرير السنوي لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة** حول المخدرات على المستوى العالمي لسنة 2016 إلى" أن 1 من كل 20 بالغاً، تراوح أعمارهم بين 15 و64 عاماً، تعاطوا مخدراً واحداً على الأقل في العام 2014. ما يعني أكثر من ربع مليار شخص، تحديداً 247 مليوناً، وهو رقم مستقر في السنوات الأربع الماضية، وقُدّر عدد الوفيات المتصلة بالمخدرات بأكثر من 207400 حالة وفاة معظمها في صفوف الشباب"[1]، ولم يعد خافيا ما لهذه المواد المخدرة أو الكحول من أثار ومخاطر جسيمة سواء على الصحة البدنية أو النفسية أو الاقتصادية أو في الحياة الاجتماعية بصورة عامة، حيث أن الإدمان يرافقه غالبا انحراف سلوكي عام فهي تدمر طاقة الإنسان وقواه العقلية والنفسية، وتقلص من وجوده الاجتماعي، وتشل قدراته فيتحول إلى عالة على المجتمع.

-**الانحرافات الجنسية**: هي كل العلاقات والممارسات التي تتم خارج الأطر والضوابط والقواعد التي وضعها المجتمع وفق ما يتناسب مع قيمه ومبادئه، والإطار الأمثل والمقنن للممارسة الجنسية في المجتمع الجزائري هو الزواج، ولعدم حصول ذلك لدى الشباب في الكثير من الأحيان ولأسباب متعددة ناتجة عن التحولات الاجتماعية وحتى الاقتصادية منها، وكذا الانجراف نحو ثقافات وافدة، قد يلجأ الكثير من الشباب إلى ممارسة الجنس خارج الإطار الرسمي.

ويرى **" دوجلاس توم"** " أن كثيرا من ضروب الصراع العقلي وأنواع الشذوذ التي نلقاها في الكبار والصغار على السواء ترجع مباشرة أو تصطبغ بالمواقف والخبرات السيئة في الأمور الجنسية. وعموما ليس هناك طوال العمر من قوة أكبر من تلك القوة إلحاحا في سبيل الظهور على أي شكل من الأشكال، كما أنه ليس هناك أي قوة غيرها تلقى من عنت الجماعة والأسرة والفرد في التضييق على حريتها وإحاطتها بالقيود بقدر ما تلقى القيود الجنسية من عنت وتقييد.." [2].

وقد يلجأ الشاب إلى الكبت تجاه ضغوط البيئة والعادات والقيم (الأنا الأعلى)، وتعتبر هذه المرحلة لدى بعض الباحثين مرحلة بطالة جنسية، حيث يكون الشاب في كامل قوته إلا أن الظروف الصعبة لا تمكنه من ممارسة هذه الوظيفة، مما يؤدي إلى تأجيل الإشباع الجنسي مؤقتا أو التعويض عن الطاقة الجنسية بممارسة الأنشطة الاجتماعية والرياضية والفنية..، ولهذا لابد من مساعدة الشباب على اجتياز هذه المرحلة من النمو وتزويده بمعلومات صحيحة عن الزواج والعلاقات الجنسية.

"ومن مظاهر هذه الانحرافات الجنسية، الجنسية المثالية (اللواط والسحاق)، وقد يتجه هذا الانحراف نحو الذات (الاستمناء المفرط)، النشاط الجنسي الزائد، والنرجسية أو عشق الذات، وقد تأخذ مظهر الاستعراض

---

[1] - مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة UNODC، تقرير المخدرات العالمي 2016، سنة 2016.

[2] - جمال مصطفى مروان، الانحرافات الجنسية عند الرجل والمرأة، مكتبة النهضة، بغداد العراق سنة 1990، ص27.

الجنسي، أو مظهر السادية، وقد تتجه نحو اغتصاب الأطفال، وإلى غير ذلك من الألوان المختلفة من الانحرافات الجنسية"[1] .

- **انتهاك القواعد والنظم الاجتماعية**: تكثر مسألة الانتهاك للقواعد والنظم الاجتماعية وعلى وجه الخصوص في بدايات الشباب، حيث يلجأ الشاب إلى انتهاك هذه القواعد كنوع من أنواع إظهار السخط ومحاولة إيذاء أو عقاب الآخرين خاصة الكبار كالوالدين من خلال جملة من الأفعال، هذه الأفعال أو الأعمال تتناسب وثقافة المجتمع وطبيعته، فقد يكون في مجتمع ما مجرد قضاء الوقت خارج البيت والتسكع أو الهروب من المدرسة أو عدم الحضور إلى البيت في المواعيد المحددة أو السياقة المتهورة وانتهاك قواعد المرور.

- **إتلاف الممتلكات العامة والخاصة**: هي من الظواهر التي انتشرت بصورة كبيرة وملفتة للنظر في أوساط الشباب، وتتخذ هذه الظاهرة عدة مظاهر كإحراق هذه الممتلكات أو تحطيمها، أو تشويه معالم هذه الممتلكات، وتعود أسباب هذه الظاهرة إلى عدة عوامل لعل أهمها سوء التنشئة الاجتماعية والنفسية والانفعالية التي قد تدفع إلى هذا النوع من الأساليب للتعبير عن الذات والآراء والخواطر.

- **المعارضة السلبية:** يميل الشباب إلى المعارضة السلبية التي لا مبرر لها، وفي الغالب تكون مصحوبة بعدائية وعناد ومشاكسة ورفض الالتزام ولوم الآخرين، وحب الانتقام والحقد وسرعة الغضب وممارسة العنف مع عدم القدرة على الصبر وتأجيل الرغبة .

- **سوء التكيف الاجتماعي**: يعبر سوء التكيف الاجتماعي عن فشل الشباب في الاستفادة من خبراتهم ومن الوسائل اللازمة من أجل تحقيق التكيف، بالإضافة إلى عدم قدرة الشاب على التأثير و التغيير في الآخرين أو في البيئة الخارجية.

- **أوقات الفراغ:** يعاني الكثير من الشباب من أزمة الفراغ وهو وقت ضائع، حيث لا يجد الشباب الملجأ والوسيلة الايجابية لشغله من أجل استثماره بطريقة مفيدة ومنتجة، ولكي يرجع بالفائدة على أنفسهم وعلى الآخرين وعلى مجتمعهم، وقد يكون هذا الفراغ ناتج عن عدم توفر فرص العمل، أو لتقصير السياسات العامة والبرامج والاستراتيجيات المتبعة، أو لنقص وعي القائمين والناشطين في توجيه الشباب من خلال عدم قدرتهم على استيعاب وجلب اهتمام هؤلاء الشريحة. كما يمكن أن يتعلق الأمر بعدم توفر الفضاءات والمراكز من أجل التكوين والتثقيف والترفيه وغير ذلك من الأنشطة التي تعود على الشاب بالفائدة.

وبذلك يلجأ الشباب إلى ملأ هذا الفراغ بكل الأفعال والأعمال والوسائل المتاحة لهم، بما في ذلك الممنوعة والمنحرفة والمرفوضة اجتماعيا وبالتالي ارتكاب سلوكات منحرفة وغير مقبولة اجتماعيا.

- **البطالة:** مفهوم البطالة يطلق على العاطلين عن العمل وهم قادرون عليه ويبحثون عنه إلا أنهم لا يجدونه لعدم توفره أو لقلته. وهذا حال عدد كبير من الشباب في المجتمع الجزائري سواءً من المتخرجين أصحاب الشهادات العليا أو من المهنيين أصحاب التكوينات المتخصصة، أو من الشباب المتسربين من المدارس التعليمية دون تكوين مهني وحرفي متخصص.

على سبيل المثال في تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي لسنة 2003 جاء فيه أن " 30% من الأفراد الناشطين سنة 2002 مستهم البطالة"، وهذا ما يعني أن معظم الأفراد البطالين هنا هم من الشباب ذوي الكفاءات والمستويات التعليمية والذين تقل أعمارهم عن 30 سنة. وهذا ما يساهم في بروز مظاهر عدم التكيف في المجتمع (الانحراف) لاسيما إذا أدركنا أن البطالة تعمل على خلق بيئة اجتماعية فقيرة مفتوحة على الكثير من الأمراض الاجتماعية.

6- ماهية التنمية:

[1] - جمال مصطفى مروان، مرجع سابق، ص11.

برز مفهوم التنمية بصورة أساسية بعد الحرب العالمية الثانية، كنتيجة للتحولات العالمية التي طرأت على الساحة الدولية خاصة في أسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية مع الدول المستقلة عن الاستعمار الغربي، لأن هذا الاستقلال لم يكن الغاية النهائية مما حدّ بهذه الدول أن تبذل جهودا كبيرة لتحريرها من التبعية للخارج، باعتبار أن الاستقلال السياسي هو بداية للتطور الاقتصادي والاجتماعي، وأن هذا التطور يتأتى من خلال الخطط التنموية القابلة للتجسيد والتي تتناول مجمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية.

وبالتالي أصبح مفهوم التنمية من المفاهيم الشائعة والكثيرة الاستعمال سواء أكان من خلال الحكومات وهيئاتها المختلفة أو من خلال المؤسسات غير الحكومية أو الأفراد، ولهذا أصبحت التنمية مفهوما منتشرا باعتبارها وسيلة تستطيع الدول والمجتمعات من خلالها مواجهة عوامل التخلف.

" لقد جاء في تعريف هيئة الأمم المتحدة في عام 1955 أن التنمية هي العملية المرسومة لتقدم المجتمع جميعه اقتصاديا واجتماعيا اعتمادا على اشتراك المجتمع المحلي ومبادأته. وفي 1956 عرّفتها باعتبارها العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية ولمساعدتها في الاندماج في حياة الأمة والمساهمة في تقدّمها بأقصى قدر مستطاع "[1].

وهي" عملية تغيير مقصود وواعي للهياكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية القائمة في المجتمع المتخلف بلوغًا لمستويات أعلى من حيث الكم والنوع لإشباع الحاجات الأساسية لغالبية أفراد المجتمع"[2].

"وحسب تعريف لجنة **"برونتلاند"** الذي أصبح علامة فارقة في السياسات البيئية والتنموية منذ التسعينيات من القرن الماضي، فإن التنمية المستدامة تأخذ بعين الاعتبار حاجات المجتمع بدون المساس بحقوق الأجيال القادمة في الوفاء باحتياجاتهم. كما حددت قمة الأرض سنة 1992 " **بريو دي جانيرو** "المعايير الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وكيفية تحقيق التنمية المستدامة كبديل تنموي للبشرية لمواجهة احتياجات و تحديات القرن 21 "[3].

فالتنمية تعني التغييرات الهيكلية التي تحدث في المجتمع في نواحيه المختلفة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وبالتالي فهي عملية حضارية شاملة ترتبط بخلق أوضاع جديدة ومتطورة، بالتساوي مع جميع الأبعاد دون ما أن يكون هناك تركيزًا على جانب دون الآخر.

7- **مضامين التنمية:** التنمية مفهوم يتضمن مجموعة من المضامين أبرزها:

1-أن التنمية هي عمل واعي وموجه؛

2-أنها تقوم على أساس مشاركة الأفراد والجماعات وبخاصة الشباب وبهدف تنظيم قدراتهم؛

3-أنها تنطلق من القيم والظروف السائدة في المجتمع، وتسعى لإحداث التغييرات المنشودة؛

4-أن التنمية مفهوم شامل حيث لا تركز على جانب دون آخر؛

5-أن التنمية تعني تغييرات في هيكلية المجتمع المختلفة وهي:

أ -الأبعاد الاقتصادية من حيث التغييرات التي تحدث في العلاقات النسبية بين القطاعات الإنتاجية وبين الناتج القومي أو في نسب العاملين في القطاعات المختلفة، وهي نسب وعلاقات يتم استخدامها للحكم على مدى تقدم أو تخلف اقتصاد ما؛

ب-الأبعاد الاجتماعية من حيث التغييرات اللازمة في العلاقات والتقاليد الاجتماعية التي تتماشى و ظروف المراحل المختلفة التي تنشأ عند انتقال المجتمع من مرحلة معينة من التطور إلى مرحلة أخرى، هذه التغييرات الاجتماعية يجب أن تتم في إطار من الأسس والقواعد المستمدة من القيم الإيجابية من التراث الإنساني؛

---

[1] - محمد شفيق، التنمية الاجتماعية: دراسات في قضايا التنمية ومشكلات المجتمع، المكتب الجامعي الجديد، الإسكندرية مصر دون سنة نشر، ص13.

[2] - إسماعيل عبد الرحمان وحربي عريقات، مفاهيم أساسية في علم الاقتصاد، عمان سنة 1999، ط1، ص331.

[3] - مقدّم عبيدات وآخر، التنمية والديمقراطية في ظل العولمة، جامعة محمد خيضر، مجلة العلوم الإنسانية، العدد11، بسكرة ماي 2007، ص221.

ت-الأبعاد السياسية وهذه تتطلب مرونة كافية وفعالية من المؤسسات السياسية تتماشى و متطلبات مراحل التنمية، بحيث توفر الاستقرار السياسي المنشود الذي يساعد على تحقيق أهداف التنمية أو ما يعرف بالتنمية السياسية؛

ث- الأبعاد التنظيمية والإدارية وهذا يعتبر مطلبًا ضروريًا لإحداث التنمية، حيث أصبح الجهاز الحكومي في معظم دول العالم ودول العالم النامي خاصة يطلع بعبء التنمية ويتولى قيادتها، وهذا يدعو إلى وجود جهاز إداري مرن يتفاعل مع مراحل التطور المختلفة للمجتمع ويطغى على البيروقراطية التي كثيرًا ما تقف حجر عثرة أمام عملية التنمية؛

6- إن هدف التنمية هو توفير الحياة الكريمة للفرد، وهذا الهدف في حد ذاته يتطلب أكثر من مجرد زيادة في الدخل القومي أو الفردي فالحياة الكريمة للفرد تعني بمفهومها الشامل نوعية الحياة التي يعيشها الفرد في المجتمع من حيث توفر المسكن الصحي الملائم والخدمات المناسبة، الصحية، التعليمية، الاجتماعية. أي الحقوق الاجتماعية الاقتصادية للإنسان إلى جانب توفير الحاجات الضرورية بالكمية والنوعية المناسبتية.

وأخيرًا وبما أن الفرد هو الهدف الأساسي للتنمية فهو أيضًا الوسيلة لتحقيقها، فبدون تفاعل الفرد وخاصة الشاب ومساهمته الفاعلة في تحقيق التنمية لا يمكن إحداث التغييرات المنشودة. من أجل ذلك لابد من أن يشعر الفرد الشاب في المجتمع بأنه جزء من عملية التنمية من حيث رسم السياسات ووضع الخطط حتى يكون لديه الحماس والحافز لتنفيذ ما يناط به لتحقيق أهداف التنمية، وطالما أن مكاسب التنمية سيشعر بها الفرد في المجتمع من حيث تحسن سبل الحياة التي يعيشها أي توفير الحياة الكريمة له فذلك مدعاة لمساهمته المساهمة الفعالة في تحقيق أهدافها .

8- منطلقات مضمون البناء التنموي:

-بناء نماذج تنموية فعّالة؛

-الاستفادة من تجارب الشعوب والبلدان الأخرى في المجتمع الجزائري وخاصة الشباب؛

- تعزيز العمل مع المجتمع المحلي وإشراكه في عملية تحديد الاحتياجات والأولويات؛

- تعزيز مبدأ ومفهوم الاعتماد على الذات من خلال الاستغلال الأمثل للعناصر البشرية وخاصة الشباب منه وغير البشرية؛

- تعزيز مبدأ التكاملية بالعمل التنموي من خلال التوازن بين جميع أقسام التنمية؛

- تعزيز مبدأ الاستمرارية في التنمية والشمولية؛

- اعتبار التنمية حق من حقوق الإنسان تكفلها المواثيق الدولية ذات الصلة، وفي المقابل يجب إدماج هذا الحق في القوانين المحلية.

9- تجليات واقع الشباب في المجتمع الجزائري:

الخاصية البارزة التي يتسم بها المجتمع الجزائري هي غلبة عنصر الشباب، هذا الأخير الذي يتميز بعدة خصائص تنطوي على إشكالات عديدة، ففي خضم الظروف الاجتماعية التي يعيشها غالبية الشباب، سلك الكثير منهم طريق الانحراف والمواقف السلبية وعبرت شرائح واسعة منه بعنف قوي اتجاه الأفراد والممتلكات العامة والخاصة، وهذا كنتيجة منطقية لتراكم المشاكل وانتشار البطالة والمظالم الاجتماعية، وفي هذا الصدد توصلت دراسات اجتماعية لواقع الشباب الجزائري إلى عدة نتائج نذكر منها[1]:

- يشكل الشباب الشريحة الاجتماعية الكبرى في المجتمع الجزائري، التي تواجه البطالة والتهميش والمحاصرة؛

- عجز السياسات المختلفة على دمج الشباب في العملية التنموية؛

[1] - عبد الحليم مهور باشة، الدولة وتهميش الشباب، جامعة منتوري قسنطينة، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد10، قسنطسنة سبتمبر2010، ص242.

- تعرض الشباب لمختلف الانحرافات والأمراض الاجتماعي؛
- تنامي الاتجاهات العدوانية نحو المؤسسات الرسمية؛
- شعور الشباب بالظلم وعدم القدرة على تجاوز الواقع المعاش الذي يتسم بضيق الأفق وتلاشي الآمال؛
- صراع الأجيال، ما بين جيل أقل من 20 سنة وجيل ما بعد 50 سنة.

فإذا "استطعنا وبتضافر جهود الجميع أن نأخذ بيد الشباب، وأن نعمل على حل مشكلاتهم وأن نبعدهم عن كل أشكال الانحراف كالعنف والإدمان على المخدرات ...وأن نضمن لهم الحد الأدنى لشروط الحياة الكريمة، ونساعدهم على رفع التحدي، يمكن حينئذ التطلع لغد أفضل باعتبار أن شباب اليوم عماد المستقبل وأنه بتوفير سبل النجاح وبصدق النوايا تتحقق المعجزات"[1] .

إن أي إستراتيجية يرجى لها أن تسهم في حل مشاكل الشباب والتكفل بهم يجب أن لا تقوم على نظرة أحادية، وإنما تدرج ضمن إطار شامل في علاقته بمختلف مجالات التنمية، ونعني بذلك إستراتيجية معقولة ورشيدة تولي عناية أكثر للمسائل المرتبطة بالشباب، وذلك بفهم مشاكلهم وتثمين طاقاتهم وإعطائهم فرصة التعبير عن انشغالاتهم وقدراتهم وتأهيلهم لتحمل المسؤولية في تنمية المجتمع والبلاد.

" فإذا لم تستطع الدولة إدماجهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، من خلال برامج ومشروعات حقيقية تنتشلهم من حالة البطالة والضياع، وتمنحهم المزيد من الأمل في الحرية والديمقراطية، ليتمكنوا من التعبير عن مطالبهم بالطرق السلمية؛ فإنهم بمثابة قنبلة موقوتة يمكن أن تنفجر في أي لحظة"[2] .

10- دور الشباب في التنمية طموح أم مشاركة فعلية؟

" إن الشباب هم أصحاب المصلحة الأساسية في جميع جونب التنمية. وبالتالي فإن طاقاتهم ودوافعهم ورؤيتهم هي العوامل الأساسية للتغيير الاجتماعي الإيجابي، وفي السنوات الأخيرة كان هناك اعتراف متزايد بأنه من الضروري وضع الشباب في صميم جدول أعمال التنمية، ومع ذلك مازال لدينا الكثير لنفعله إذا ما أردنا ضمان أن الشباب ليسوا فقط موضع اعتبار ولكن لديهم فرصة للمشاركة كشركاء على قدم المساواة في عملية صنع القرار والعمل على جميع المستويات"[3]، وعليه يمكن أن نعرج على العناصر التالية:

10-1- **المشاركة في التنمية:** يقصد بالمشاركة في التنمية المساهمة بايجابية نحو تطوير المجتمع وتحسين أدائه بما يعود وينعكس بالإيجاب على أفراده. وهي "العملية التي يلعب الفرد من خلالها دورًا في الحياة السياسية والاجتماعية للمجتمع، ويكون لديه الفرصة في أن يشارك في وضع الأهداف العامة، وكذلك أفضل الوسائل لتحقيق وإنجاز هذه الأهداف"[4]، كما تعتبر " كل ما يتصل بالمشاركة في اتخاذ القرارات أو تنفيذ الخطط والبرامج والاستفادة من الخدمات التي تقدمها تنظيمات التنمية أو المشاركة في الخدمات العامة أو المشاركة في الحفلات العامة التي تزيد من وحدة وتماسك المجتمع أو الوعي بالقيم التي تسعى تنمية المجتمع إلى تحقيقها"[5].

ومما سبق يظهر جليا الأهمية القصوى لتفعيل دور الشباب في العملية التنموية باعتبار أن هذه الشريحة هي الأقدر على تحديد أولوياتها واحتياجاتها، بالإضافة إلى أهمية مؤسسات المجتمع المدني في دعمهم وتوجيهه في عملية التنمية، وهذا نابع من التماسك والوحدة الذي من الواجب توافرها في المجتمع.

10-2- عناصر مشاركة الشباب في التنمية:

---

[1] - يوسف عنصر، مرجع سابق، ص226.

[2] - عبد الحليم مهور باشة، مرجع سابق، ص 243.

[3] - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، مرجع سابق.

[4] - عبد الهادي جوهري وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية (مدخل إسلامي)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية مصر سنة 1999، ص166.

[5] - محمد عبد الفتاح، الخدمة الاجتماعية في مجال تنمية المجتمع، المكتب العلمي للنشر، الإسكندرية سنة 1996، ط2، ص 190.

- تعتبر مشاركة الشباب في التنمية قيمة اجتماعية في المقام الأول، ولا تكون فاعلة وناجحة دون أن يكون هناك مشاركة حقيقية لهم باعتبار الشباب قوة في دفع عجلة التنمية التي يمكنها أن تعود على باقي شرائح المجتمع وحتى على الشباب نفسه بالفائدة؛

- المشاركة في عملية التنمية هي فعل إرادي حر وطوعي من قبل الأفراد بما فيهم الشباب، وهي بهذا السياق تعبر عن مفهوم المواطنة الديمقراطية؛

- إن مشاركة الشباب في عملية التنمية تعني المشاركة الشمولية من جميع أفراد المجتمع وبجميع الاتجاهات، بجميع الفئات، الأطفال، الشباب، المرأة، ذوي الاحتياجات الخاصة، كبار السن؛

- مشاركة الشباب يجب أن لا تقتصر على أحد فروع التنمية دون غيرها، ويجب أن تكون المشاركة في جميع النشاطات المتعلقة بالتنمية.

3-10- أهمية مشاركة الشباب في التنمية:

إن أهمية مشاركة الشباب في العملية التنموية تكتسي أهمية بالغة إذ تُمكّن بداية في تحقيق الشاب كفرد لذاته وشعوره بأهميته وقيمته، وتاليًا فإن الشباب عندما يشاركون في العملية التنموية فهم يشتركون في وضع الخطط، وهذا يعني أن هناك إجماعًا على هذا المشروع أو ذاك، وبوضع الخطط والمشاركة في تنفيذها يشعر الشباب بحجم المشكلة التي يعانون منها، وبعملية المشاركة نكون قد حققنا ما يعرف بالرقابة الشعبية على الأداء الرسمي، مما يعزز الأداء الحكومي والرسمي.

ويعزز كذلك العلاقة بين المجتمع وأجهزة الدولة المختلفة، فبالمشاركة تبرز قيادات مجتمعية محلية شابة ويعزز فرص نجاح المشروعات التنموية التي قد يضفي عليها صفة الديمومة والاستمرارية بفعل المشاركة الحقيقية والمستمرة، مما يمكن من تحقيق انجازات لصالح المجتمع، مما يعزز من إمكانية المحافظة عليها. وإذا كنا نتحدث عن معيقات التنمية من الناحية الاجتماعية والثقافية، فإن مشاركة قطاع الشباب في عملية التنمية يقلل من معيقاتها باعتبار المشاركة طوعية وإرادية وحرة وليست نابعة بفعل قانون أو أمر أو لائحة أو مرسوم، وبهذه الحالة تتعزز فرص التغيير المأمول نحو الأفضل والأحسن، والمشاركة بطبيعة الحال تقلل من الإنفاق الرسمي بفعل المساهمات المحلية، والذي قد يكون نابع في الأساس من الشعور بالمسؤولية والانتماء.

3-4-**آليات مشاركة الشباب في التنمية:**لتحقيق الشباب المشاركة الفاعلة على الصعيد المجتمعي يتطلب ذلك وجود آليات تتمثل في:

- وجود مؤسسات وقوانين يستطيع الشاب أن يمارس من خلالها حقوقه وحرياته، وأن تسمح له أن يقدم ويعطي ويشترك مع غيره بكل ما يستطيع من فكر وعمل وإبداع؛

-إيجاد المناخ الديمقراطي والذي يعني الاشتراك وممارسة حق الاختيار والانتخاب والتغيير، من خلال كفالته للحق في المشاركة في إدارة شؤون البلاد؛

- وجود آليات الحوار والنقاش ومدى إطلاع الشباب على المعلومات وحريتهم في الوصول إلى تلك المعلومات؛

-إشراك المؤسسات الشبابية في عملية التنمية؛

- أن يتسم عمل المؤسسات سواء أكانت حكومية أو غير الحكومية بالشفافية والمساءلة؛

- أن تعكس عملية التنمية احتياجات وحاجات الشباب وأولوياتهم؛

- واقعية العملية التنموية والابتعاد عن الخيال، والقدرة على تنفيذها أي التطبيق العملي لها؛

-أن تستهدف البرامج جميع قطاعات المجتمع من أطفال، نساء، شباب، كبار السن، وذوي الاحتياجات الخاصة؛

-العمل على إزالة كل المعيقات التي تحول دون مشاركة الشباب سواء أكانت سياسية، اجتماعية، اقتصادية،...

-إشراك الشباب في عملية تحديد الأولويات والاحتياجات (وضع الخطط وتنفيذها والإشراف والرقابة، التقييم) على أن يتضمن ذلك اختيار ما يتلاءم مع طبيعة المجتمع؛

- تشجيع المبادرات التنموية الشبابية، من خلال الاعتماد على الموارد الذاتية؛

- وضوح البرامج التنموية وإيضاح مزاياها والتدرج في تنفيذها، من خلال الاتصال والتواصل مع الشباب والإعلان عن البرامج وشرحها لهم وتبيان الأسباب التي أدت بالمؤسسة سواء الرسمية أو غير الرسمية للعمل بهذا المجال؛

-أن يكون هناك مردودات ملموسة، والعمل قدر المستطاع على البرامج التي يكون لها آثار سريعة على المجتمع المحلي.

3-5- طموح المشاركة في التنمية:

إن توسيع قاعدة المشاركة يعزز من مبدأ المواطنة بشقيها الحقوق والواجبات، ويعزز من مبدأ الانتماء والانحياز لمصلحة الوطن ككل ويعزز من مكانة الشباب في المجتمع، عن طريق إحداث تغيرات جوهرية بما يشمل الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية على طريق التنمية بمفهومها الشامل، موظفًا طاقات المجتمع ككل. فلا يكفي الاعتراف من الناحية الشكلية بحاجة التنمية إلى طاقات وجهود جميع فئات المجتمع بما فيها الشباب، بل السعي الدائم لإتاحة المجال أمام الشباب لجهة التعليم والعمل وغير ذلك، والإقرار بأن التنمية بمفهومها الشامل والمستدام لا يمكن أن تتحقق بدون مساهمة جميع الفئات؛ بما فيها الشباب في مجتمع لابد أن يعتمد أساسًا على موارده البشرية، من أجل مساهمة كاملة في الجهود التنموية سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا.

إن الأساس الحقيقي للتنمية المستدامة يتحدد أساسًا على مدى التركيز على الإنسان نفسه، فالإنسان هو أساسها وعمادها، فالتنمية هي تنمية الأفراد وللأفراد ومن قبل الأفراد، بمعنى إشراكهم ومشاركتهم بالتخطيط والتنفيذ والرقابة والإشراف والمراقبة والنتائج، ولهذا يجب أن تنطلق التنمية المستدامة من مجموعة من العمليات التي يجب أن تكون في إطار خطة طويلة المدى قابلة للتحقيق، لا تتأثر بغياب أفراد أو تتأثر بسبب فشل منهج في التطبيق أو تخضع للمزاج والهوى الشخصي، وبذلك تكون التنمية المتواصلة أشبه بالعقد متصلة مع بعضها البعض من خلال أهداف قريبة توصلنا إلى أهداف بعيدة، وتكون التنمية المتواصلة هي التنمية التي تحقق وتشبع احتياجات الحاضر للشباب دون الإخلال باحتياجاتهم المستقبلية، وبمعنى آخر هي الاستفادة من مصادر الثروة حاضرا ومستقبلا.

من الجهة الأخرى فإن لمؤسسات المجتمع المدني على تنوعها أهمية بالغة في عملية التنمية المتواصلة للشباب، لما تتمتع به هذه المؤسسات من حرفية ومهنية وإمكانيات مختلفة ومتعددة مما يؤهلها لأن تكون جنبًا إلى جنب مع الأفراد في حقل المشروعات التنموية المستدامة. بالإضافة إلى تاريخها وخبراتها في هذا المجال وقدّرتها على الوصول للفئات المهمشة مما يعني إمكانية العمل على توعية الشباب بأهمية أدوارهم ومشاركتهم في العملية التنموية. إن استدامة التنمية تعتمد أيضًا على الأولويات في ضوء استدامة الأثر، وهي أيضًا نابعة من المبادرات المحلية للشباب إلى جانب جميع الفئات الأخرى.

خاتمة:

لا يمكن أن نتكلم عن التنمية بمعزل عن السكان، حيث أن الثروة تنشأ بهم ولهم في الوقت نفسه، ومن ثَمَ فإن المستوى الحقيقي لتنمية مجتمع ما يتوقف على نوعية موارده البشرية. وإن الدول والمجتمعات التي تتميز بفتوةِ بنيتها الديموغرافية هي المعنية بدرجة كبيرة بهذا الطرح لكونها تنفرد بقوة وفيرة للعمل والابتكار.

تاريخيا يعد الشباب القوة المحركة للأمم والمجتمعات تتوقف عليه المشاريع العظيمة، لما يتميز به من سمات الإرادة والحيوية والحماس والقدرة على انجاز المهام الصعبة، ولما يحمله من طموحات ورغبات في الحرية والاستقرار والتقدم.

إن الحياة المعاصرة أفرزت وضعا يتميز بالتفاوت والخلل الواضح والكبير أحيانا بين النضوج الفسيولوجي والنضوج الاجتماعي- الاقتصادي للشباب، وفيها تبرز المشكلات التي يواجهها الشباب الذي يختلف في القدرة على التحكم والسيطرة عليها، يضاف إلى ذلك المغريات الكثيرة التي يتعرضون لها، كما أن ديناميكية الاحتياجات في مقابل تأخر الديناميكية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وضعتهم في حالة صراع نفسي-اجتماعي، فكلما ازدادت احتياجاتهم ازدادت تبعيتهم لغيرهم وعدم استقرار حياتهم الشخصية. لذا تُقدَم تفسيرات مختلفة للظواهر الشبابية

وتعميمات غير مبرهنة، منها ما تضع الشاب في قفص الاتهام ومنها ما ترميه بالكسل والانفصال عن هويته وضياعه ومنها ما تصفه بالعنيف المتمرد بطبعه.

وهكذا فمشكلات الشباب بالرجوع إلى منابعها مرتبطة بالتنمية برمتها، لذا كانت قضية الشباب في الجزائر تشكل دوما الشغل الشاغل للسياسات التنموية المنتهجة، بيد أن التقارير الرسمية على غرار التقرير الذي عُرض في لقاء الحكومة مع الولاة في أكتوبر2007 تقر بأن السياسات الوطنية المرتبطة بالتكفل بتطلعات الشباب متعددة الجوانب، غير ناجعة وغير متناسقة علاوة على رصد اختلالات ونقائص وحتى إهمال في بعض الأحيان.

إن الشباب هم أصحاب المصلحة الأساسية في جميع جونب التنمية، وبالتالي فإن طاقاتهم ودوافعهم ورؤيتهم هي العوامل الأساسية للتغيير الاجتماعي الإيجابي، وهذا يعني المساهمة بايجابية نحو تطوير المجتمع وتحسين أدائه بما يعود وينعكس بالإيجاب على أفراده، فلا يمكن إغفال الأهمية القصوى لتفعيل دور الشباب في العملية التنموية؛ باعتبار أن هذه الشريحة هي الأقدر على تحديد أولوياتها واحتياجاتها، ولا يمكن أن تكون تنمية حقيقة فاعلة وناجحة دون أن تكون مشاركة حقيقية لشباب باعتباره القوة الكامنة للمجتمع.

وللأهمية البالغة لهذا الأمر قام برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بوضع إستراتيجية جديدة تغطي الفترة مابين 2014-2017 تتضمن منح الشباب وسائل الاستعلام والتحاور والإسهام في التنمية البشرية المستدامة والنهوض بمجتمعاتهم، وتؤكد هذه الإستراتيجية أن الشباب إلى جانب روح الابتكار قادرون على تقديم حلول لتحديات التنمية وتغيير المجتمعات.

قائمة المراجع:

1- أحمد محمد أضبيعة، التنشئة الاجتماعية للشباب، دار الكتب الوطنية، بنغارزي ليبيا، 1999.
2- إسماعيل عبد الرحمان وحربي عريقات، مفاهيم أساسية في علم الاقتصاد، عمان، 1999، ط1.
3- جمال طاهر: الثقافة الغربية وآليات التدمير الذاتي، مجلة قضايا دولية، العدد 328، بيروت، 1996.
4- جمال مصطفى مروان، الانحرافات الجنسية عند الرجل والمرأة، مكتبة النهضة، بغداد العراق، 1990.
5- سناء الخولي، أزمة السكن ومشاكل الشباب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، 2002.
6- عبد العزيز الغازي، مشاكل الشباب في العالم الإسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية لتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو)، 1420هـ/2000م.
7- عبد الله فرغلي أحمد، منظومة مراكز الشباب التربوية، القاهرة مصر، 2003.
8- عبد الهادي جوهري وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية (مدخل إسلامي)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية مصر، 1999.
9- عبد الحليم مهور باشة، الدولة وتهميش الشباب، جامعة منتوري قسنطينة، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد10، قسنط، سبتمبر2010.
10- فيصل محمد خير الدين الزراد، مشكلات المراهقة والشباب، دار النفائس، بيروت لبنان، 2004، ط2.
11- محمد شفيق، التنمية الاجتماعية: دراسات في قضايا التنمية ومشكلات المجتمع، المكتب الجامعي الجديد، الإسكندرية مصر دون، نشر.
12- مقدّم عبيدات وعبد العزيز الأزهر، التنمية والديمقراطية في ظل العولمة، جامعة محمد خيضر، مجلة العلوم الإنسانية، العدد11، بسكرة ماي 2007.

13- محمد عبد الفتاح، الخدمة الاجتماعية في مجال تنمية المجتمع، المكتب العلمي للنشر، الإسكندرية ، 1996، ط2.
14- محمود محمد الزيني، سيكولوجية النمو والدافعية، دار الكتاب الجامعية، القاهرة مصر، 1968.
15- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، اليونسكو والشباب: الإستراتيجية، http://www.unesco.org/new/ar/social-and-human-sciences/themes/youth/strategy/
16- مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة UNODC، تقرير المخدرات العالمي 2016.
17- يوسف عنصر، مشكلات الشباب الجزائري: الواقع والتطلعات، جامعة منتوري قسنطينة، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد10، قسنطينة سبتمبر2010.